نعم قد يكون العلم فضيلة وان لم ينفع العمل به في الجملة كالعلم بالله وبالشيء بعد
والعوارض الطارية في التكليف اذا لم تكن مما تقع في الخارج فان العالم
بها حسن وصاحب العلم مثاب عليه وبالغ مبلغ العلماء لكن ذلك من جهة ما هو
مظنة الانتفاع عند وجود محله ولم يخرج به ذلك عن كونه وسيلة كما ان في
تحصيل الطهارة للصلاة فضيلة وان لم يات وقت الصلاة بعد او جاء ولم يمكنه اداؤها
لعذر معلوم فانه تحصل فضيلة من جهة انه بصدد ان يحصل له ثواب الطهارة فكذلك اذا
علم علما او لا يعمل لا ينفعه علمه وقد وجدنا وسمعنا ان كثيرا من النصارى واليهود
يعرفون دين الاسلام ويعلمون كثيرا من اصوله وفروعه ولم يكن ذلك نافعا
لهم مع البقاء على الكفر باتفاق اهل الاسلام فالحاصل ان كل علم شرعي
ليس بمطلوب الا من جهة ما يتوسل به اليه وهو العمل فصل
ولا ينكر فضل العلم في الجملة الا جاهل ولكن له قصد اصلي وقصد تابع فالقصد
الاصلي ما تقدم ذكره واما التابع فهو الذي يذكره الجمهور من كون صاحبه
شريفا وان لم يكن في اصله كذلك وان الجاهل دنيء وان كان في اصله شريفا وان قوله
نافذ في الاشعار والابشار وحكمه ماض على الخلق وان تعظيمه واجب
على جميع المكلفين اذ قام لهم مقام النبي لان العلماء ورثة الانبياء وان العلم
جمال ومال ورتبة لا توازيها رتبة واهله احياء ابد الدهر الى ساير ما له
في الدنيا من المناقب الحميدة والمآثر الحسنة والمنازل الرفيعة فذلك كله
غير مقصود من العلم شرعا كما انه غير مقصود من العبادة والانقطاع
الى الله تعالى وان كان صاحبه يناله وايضا فان في العلم بالاشياء لذة لا توازيها
لذة اذ هو نوع من الاستيلاء على المعلوم والحوز له ومحبة الاستيلاء قد
جبلت عليها النفوس وميلت اليها القلوب وهو مطلب خاص برهانه
التجربة

١٨

التجربة التامة والاستقراء العام فقد يطلب العلم للتفكه به والتلذذ بمحادثته
ولا سيما العلوم التي للعقول فيها مجال وللنظر في اطرافها متسع ولاستنباط
المجهول من المعلوم فيها طريق متبع ولكن كل تابع من هذه التوابع اما ان
يكون خادما للقصد الاصلي او لا فان كان خادما له فالقصد اليه ابتداء صحيح
وقد قال تعالى في معرض المدح والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما وجاء عن بعض السلف الصالح اللهم
اجعلني من ائمة المتقين وقال عمر لابنه حين وقع في نفسه ان الشجرة التي هي مثل
المومن النخلة قال لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا وفي القرآن عن
ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين فكذلك اذا طلبه لما فيه
من الثواب الجزيل في الاخرة واشباه ذلك وان كان غير خادم له فالقصد اليه
ابتداء غير صحيح كتعلمه رياء او ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء
او يستميل به قلوب العباد او لينال من دنياهم او ما اشبه ذلك فان مثل هذا
اذا لاح له شيء مما طلب زهد في التعلم ورغب في التقدم وصعب عليه احكام
ما ابتدا فيه وانف من الاعتراف بالتقصير فرجع على عقبه فاسر يحمله فصار وانف
من سبيل ما فتن نفسه علم فضلوا واضلوا اعاذنا الله من ذلك بفضله وفي الحديث
لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتختاروا به
المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وقال من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله
لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة
وفي بعض الحديث سئل عليه السلام عن الشهوة الخفية فقال هو الرجل يتعلم
العلم يحب ان يجلس اليه وفي القرآن الكريم ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار

Copyright © King Saud University